

دائرة الشؤون الإسلامية
Department Of Islamic Affairs



حُكُومَة الشَّارِقَة
GOVERNMENT OF SHARJAH

التواضع

فضائله ومظاهره والأمور المحيئة على اكتسابه

من إصدارات

دائرة الشؤون الإسلامية

التَّوَابُحُ

فضائله ومظاهره والأمور المحيطة على اكتسابه

من إصدارات

دائرة الشؤون الإسلامية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

كلمة الدائرة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يُضِلِّهِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ جَاءَ لِسَعَادَةِ الْأَنْامِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
فَأَمَرَ بِكُلِّ خُلُقٍ كَرِيمٍ، وَنَهَى عَنِ كُلِّ خُلُقٍ ذَمِيمٍ، وَحَثَّ عَلَى كُلِّ
عَمَلٍ صَالِحٍ، وَكَفَّ عَنِ كُلِّ عَمَلٍ سَيِّئٍ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ
وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾ (٩٠) ﴿١﴾.

ونبيُّنا ﷺ جاء بالطيِّب من الأقوال والأعمال والأخلاق، فقال ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^(١)، وفي رواية: «صَالِحِ الْأَخْلَاقِ»^(٢)؛ فبيِّنَ ﷺ أَنَّ من مقاصدِ بُعْثِهِ الدعوة إلى الآداب الحسنة والأخلاق الفاضلة.

وقد أثنى الله تعالى على نبيِّه ﷺ أفضل الشناء، فقال سبحانه:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ عند هذه الآية: «ومعنى هذا: أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ صار امتثال القرآن أمراً ونهياً سَجِيَّةً له، وَخُلُقاً تَطَبَّعَهُ، وترك طبعه الجبلي، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه، هذا مع ما جَبَلَهُ اللهُ عليه من الخُلُقِ العظيم؛ من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم، وكل خُلُقٍ جميل»^(٤).

(١) رواه البزَّار (٨٩٤٩).

(٢) رواه أحمد (٨٩٥٢).

(٣) القلم: ٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٨٩/٨).

وَلَمَّا سُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ خُلُقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»^(١).

وإذا كانت الأخلاق الصالحة والأفعال الحسنة من ديننا وشريعتنا وهدي نبينا ﷺ، فلزاماً على كل من نصح نفسه وأحب نجاتها وفلاحها وسعادتها في الدنيا والآخرة أن يعرف هذه الأخلاق، ويسعى في تحقيقها غاية جهده؛ ليكون من عباد الله المتقين، ولسنة نبيه ﷺ من المقتفين، وفي عداد أتباعه المفلحين، والناس في هذا بين مستقيلٌ ومستكثيرٌ ومحروم، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

لذا جاءت هذه الرسالة لبيان خصلة عظيمة، وسجية كريمة، أتصف بها الأنبياء والمرسلون، وتسابق في نيلها وإدراكها الصالحون، ألا وهي: خُلق التواضع، مع ذكر بعض المسائل المتعلقة به، وجاءت كذلك للتحذير من ضده، ألا وهو: الكبر.

فنسأل الله الجواد الكريم أن ينفع به النفع العميم، وأن يكتب الأجر العظيم لكاتبه وقارئه وناشره، إنه سبحانه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



تعريف التواضع

التواضع لغةً:

مادة (و ض ع) تدور حول الحَفْض للشيء وحطّه، وجاء منه التواضع بمعنى: التذلل، وتواضع فلان: تذلل وتخاشع. والتواضع بمعنى: الانخفاض، كقول العرب: «تواضعت الأرض: انخفضت عمّا يليها»، وكأنَّ المتواضع بخشوعه وسكينته تراه من بعيد لاصقاً بالأرض، بينما المتكبر بتعاليه كأنه يتطاول متعاضماً، ولهذا يشير قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَمَشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾^(٣٧).

التواضع اصطلاحاً:

قد عرّف أهل العلم التواضع بعدة تعريفات، منها:

١- قول الفضيل بن عياض رضي الله عنه: «التواضع: أن تخضع

(١) الإسراء: ٣٧.

(٢) ينظر: العين للفراهيدي (١/١١٣)، مقاييس اللغة لابن فارس (٦/١١٧)،

المعجم الوسيط (٢/١٠٤٠)، التواضع للهلالي (ص٧).

للحق، وتنقاد له، ولو سمعته من صبي قبلته منه، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه»^(١).

٢- وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «التواضع: هو انكسار القلب لله، وخفض جناح الذل والرحمة لعباده، فلا يرى له على أحد فضلاً، ولا يرى له عند أحد حقاً، بل يرى الفضل للناس عليه، والحقوق لهم قبله»^(٢).
وقيل غير ذلك.

وبهذا يُعَلَم: أنَّ عبارات أهل العلم وإن تنوعت في تعريف التواضع، فإنها تدور حول معنى: الخضوع للحق، والانقياد له، وقبوله ممن قاله في الرضا والغضب، وخفض الجناح، ولين الجانب، ومعرفة المرء قدر نفسه، واجتناب الكبر والبطر والعجب والخيلاء ونحو ذلك^(٣).



(١) رواه ابن أبي الدنيا في الخمول والتواضع (٩٣).

(٢) الروح لابن القيم (٢/٦٥٨).

(٣) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم (٣/٦٩-٧٠).

منزلة التواضع

إنَّ للتواضع في الإسلام منزلة عليَّة، ورُتبة سنيَّة، وهو شرف المؤمن في الدنيا، وعنوان سعادته في الآخرة، وهو من أخصَّ خصال المؤمنين، وكريم سجايا العاملين.

وهو «يتولَّد من بين العلم بالله سبحانه، ومعرفة أسمائه وصفاته ونعوت جلاله، وتعظيمه ومحَبَّته وإجلاله، ومن معرفته بنفسه ونقائصها، وعيوب عمله وآفاته»^(١)، وكلَّمَا كان المرء بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله أعلم، كلَّمَا كان أشدَّ تواضعاً لله ولعباده.

وقد جاءت نصوص الكتاب والسُّنة متضافرة في الأمر بالتواضع، والحثُّ عليه، والثناء على أهله في مواضع كثيرة، من ذلك:

١ - «يقول تعالى مخاطباً رسوله ﷺ ومُمتناً عليه فيما ألان به قلبه

(١) الروح لابن القيم (٢/٦٥٧-٦٥٨).

عَلَى أُمَّتِهِ، الْمُتَّبِعِينَ لِأَمْرِهِ، التَّارِكِينَ لَزَجْرِهِ»^(١) ﴿فِيمَا رَحِمَتْهُ مِّنَ
 اللَّهُ لِنْتَ لَهُمْ^ط وَوَكُنْتَ فِطْرًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ
 حَوْلِكَ^ص﴾^(٢).

٢- كما أمره سبحانه أن يلين جانبه للمؤمنين، وأن يتواضع

لهم، فقال ﷺ: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ عند هذه الآية: «أي: أَلِنْ جانبك لمن آمن

بك وتواضع لهم»^(٤).

٣- وقد أثنى الله تعالى على أصحاب النبي ﷺ بأنهم يُظهرون

الرحمة والرأفة والتواضع للمؤمنين، ويُظهرون الشدَّة والغلظة

والتَّرفُّع على أعدائه^(٥)، فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/١٤٨) باختصار.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) الحجر: ٨٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢/٢٥٤).

(٥) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٢/٧٢)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي

(ص٢٤٨).

يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١١﴾.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عند هذه الآية: «هذه صفات المؤمنين
الْكَمَل؛ أن يكون أحدهم متواضعاً لأخيه ووليه، متعزّزاً على
خصمه وعدوه، كما قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ
مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(١١)». (١١)

٤- وقال الله تعالى واصفاً عباده المؤمنين ومُثنياً عليهم:
﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(١٢)، أي:
بالسكينة والوقار، متواضعين، غير أشيرين، ولا مَرِحِينَ،
ولا متكبرين^(١٣).

(١) المائة: ٥٤.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/١٣٦).

(٤) الفرقان: ٦٣.

(٥) ينظر: معالم التنزيل للبعوي (٣/٣٤٢)، مدارج السالكين لابن القيم (٣/٦٥).

٥- وقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»^(١).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «يعني: أن يتواضع كل واحد للآخر، ولا يترفع عليه، بل يجعله مثله أو يكرمه أكثر، وكان من عادة السلف رَحِمَهُ اللهُ أَنْ الْإِنْسَانَ مِنْهُمْ يَجْعَلُ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْهُ مِثْلَ ابْنِهِ، وَمَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِثْلَ أَبِيهِ، وَمَنْ هُوَ مِثْلُهُ مِثْلَ أَخِيهِ، فَيَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ نَظْرَةَ إِكْرَامٍ وَإِجْلَالٍ، وَإِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ نَظْرَةَ إِشْفَاقٍ وَرَحْمَةٍ، وَإِلَى مَنْ هُوَ مِثْلُهُ نَظْرَةَ مَسَاوَاةٍ، فَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَهَذَا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا، أَي: بِالتَّوَاضُعِ لِلَّهِ ﷻ وَلِإِخْوَانِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(٢).

وكذا جاءت تقاريرات سلفنا الصالح من الصحابة وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى لَزُومِ التَّوَاضُعِ، وَذِمِّ مَا يَضَادُهُ، مِنْ ذَلِكَ:

١- قول أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «عليكم بالتواضع، فَإِنَّ

(١) رواه مسلم (٢٨٦٥).

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٣/ ٥٢٤).

أفضل العبادة التواضع»^(١).

٢- وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «لا يبلغ عبدٌ ذرى الإيمان

حتى يكون التواضع أحبَّ إليه من الشرف»^(٢).

٣- وقال الشافعي رحمته الله: «التواضع من أخلاق الكرام،

والتكبر من شيم اللئام، التواضع يورث المحبة، والقناعة تورث

الراحة، وقال: أرفع الناس قدراً من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلاً

من لا يرى فضله»^(٣).

٤- وقال ابن حبان رحمته الله: «الواجب على العاقل لزوم التواضع

ومجانبة التكبر، ولو لم يكن في التواضع خصلة تحمله إلا أن المرء كلماً

كثر تواضعه ازداد بذلك رفعةً، لكان الواجب عليه أن لا يتزياً

بغيره»^(٤)^(٥).

(١) رواه المعافى بن عمران في الزهد (١١٣).

(٢) رواه ابن المبارك في الرقاق (٦٨٤).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٩٩ / ١٠).

(٤) أي: لا يلبس لباساً غير التواضع.

(٥) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان (ص ٥٦).

ومما قيل^(١) من الشعر في مدح التواضع:

وَلَا تَمْسُ فَوْقَ الْأَرْضِ إِلَّا تَوَاضَعًا
فَكَمْ تَحْتَهَا قَوْمٌ هُمْ مِنْكَ أَرْفَعُ
فَإِنْ كُنْتَ فِي عِزٍّ وَخَيْرٍ وَمَنْعَةٍ
فَكَمْ مَاتَ مِنْ قَوْمٍ هُمْ مِنْكَ أَمْنَعُ

وقال^(٢) آخر:

تَوَاضَعُ تَكُنْ كَالنَّجْمِ لَاحٍ لِنَاطِرٍ
عَلَى صَفَحَاتِ الْمَاءِ وَهُوَ رَفِيعُ
وَلَا تَكُ كَالدُّخَانِ يَعْلُو بِنَفْسِهِ
إِلَى طَبَقَاتِ الْجَوِّ وَهُوَ وَضِيعُ



(١) المرجع السابق (ص ٥٨).

(٢) جواهر الأدب للهاشمي (ص ٥٧١).

فضل التواضع

لَمَّا كَانَ التَّوَّاضِعُ مِنَ الْخِلَالِ وَالْخِصَالِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ تَعَالَى
وَيَرْضَاهَا؛ فَقَدْ رَتَّبَ سَبْحَانَهُ عَلَى الْقِيَامِ بِهِ أَجْرًا كَثِيرًا، وَثَوَابًا كَبِيرًا
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مِنْ ذَلِكَ:

١- أَنْ التَّوَّاضِعَ سَبَبًا لِمَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلتَّوَّاضِعِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي
اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى
الْكَافِرِينَ﴾^(١).

فِي هَذِهِ الْآيَةِ يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ مَنْ يَرْتَدُّ مِنْهُمْ وَيَرْجِعُ
عَنْ دِينِهِ؛ فَإِنَّهُ سَوْفَ يَأْتِي بِقَوْمٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، مِنْ
صِفَاتِهِمْ: الرَّحْمَةَ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّوَّاضِعَ لَهُمْ، وَلِئِنْ الْجَانِبَ مَعَهُمْ^(٢).

وَمَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ «هِيَ أَجَلُّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ،
وَأَفْضَلُ فَضِيلَةٍ تَفَضَّلَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا؛ يَسِّرْ لَهُ

(١) المائدة: ٥٤.

(٢) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي (٢/١٣٦)، التفسير الميسر (ص ١١٧).

الأسباب، وهَوْنٌ عليه كل عسير، ووفَّقهُ لِفِعْلِ الخيرات وتَرَكَ المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه بالمحبة والوداد»^(١).

٢- ومن تواضع جازاه الله على تواضعه بالرَّفْعَةِ في الدارين، قال النبي ﷺ: «مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِّلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»^(٢).

قال القاضي عياض رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فيه وجهان: أحدهما: أَنَّ الله تعالى يمنحه ذلك في الدنيا جزاءً على تواضعه له، وَأَنَّ تواضعه يُثَبِّت له في القلوب محبةً ومكانةً وعزَّةً.

والثاني: أن يكون ذلك ثوابه في الآخرة على تواضعه»^(٣).

وقال ﷺ: «مَا مِنْ أَدَمِيٍّ إِلَّا فِي رَأْسِهِ حِكْمَةٌ»^(٤) بِيَدِ مَلِكٍ، فَإِذَا

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٢٤٨).

(٢) رواه مسلم (٢٥٨٨).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٨/ ٥٩).

(٤) (حِكْمَةٌ): بفتح المهملة والكاف وهي: حديدة في اللِّجَام تكون على أنف الفرس وحَنَكِهِ تمنعه عن مخالفة راكمه. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٤٢٠)، التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (٩/ ٤٣٨)، وفي المطبوع من المعجم الكبير (حِكْمَةٌ)!

تَوَاضَعَ قَبِيلَ لِمَلِكٍ: أَرْفَعَ حَكَمَتَهُ، وَإِذَا تَكَبَّرَ قَبِيلَ لِمَلِكٍ: ضَعَّ حَكَمَتَهُ»^(١).

فقوله ﷺ: «أَرْفَعَ حَكَمَتَهُ» أي: قَدْرَهُ وَمَنْزِلَتَهُ، وَرَفَعَهَا كِنَايَةٌ عَنِ الْإِعْزَازِ؛ لِأَنَّ مِنْ صِفَةِ الذَّلِيلِ تَنْكِيْسَ رَأْسِهِ»^(٢).

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَيْلَهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ لِي سَلْمَانَ: يَا جَرِيرُ! تَوَاضَعَ لِلَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا رَفَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

٣- والمتواضع في لباسه يُخَيَّرُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ تَوَاضَعًا لِلَّهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا»^(٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا يعني: أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا

(١) رواه الطبراني في معجمه الكبير (١٢٩٣٩).

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/٤٢٠).

(٣) رواه وكيع في الزهد (٢١٥).

(٤) رواه الترمذي (٢٤٨١) وقال: «حديث حسن».

كان بين أناس متوسّطي الحال لا يستطيعون اللباس الرفيع، فتواضع وصار يلبس مثلهم؛ لئلا تنكسر قلوبهم، ولئلا يفخر عليهم، فإنه ينال هذا الأجر العظيم»^(١).

٤- والمتواضعون هم أهل الجنة، يقول النبي ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَّعِفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ»^(٢).

فقوله ﷺ: «مُتَّعِفٍ» أي: متواضع متذلّل خامل واطع من نفسه، والمراد: أن أغلب أهل الجنة هؤلاء، كما أن معظم أهل النار القسم الآخر^(٣).

وجاء في رواية أخرى: «وَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَالضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ»^(٤).

وقد أخبر الله تعالى أنه جعل نعيم الجنة لعباده المتواضعين،

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٤/٣١٧-٣١٨).

(٢) رواه البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣).

(٣) ينظر: صحيح مسلم بشرح الإمام النووي (٩/١١٩-١٢٠).

(٤) رواه الحاكم (٦٧٤٢).

فقال سبحانه: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٨٣) ﴿١﴾.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ عند هذه الآية: «يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ الدَّارَ
الْآخِرَةَ وَنَعِيمَهَا الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، جَعَلَهَا لِعِبَادِهِ
الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَاضِعِينَ، الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ، أَي:
تَرْفُعًا عَلَى خَلْقِ اللَّهِ، وَتَعَاظُمًا عَلَيْهِمْ، وَتَجَبُّرًا بِهِمْ، وَلَا فُسَادًا
فِيهِمْ» (٢).



(١) القصص: ٨٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٢٥٨).

أقسام التواضع

ذكر أهل العلم رَحْمَهُمُ اللهُ بِأَنَّ التواضع على قسمين: أحدهما محمود، والآخر مذموم:

أما التواضع المحمود: فهو على ضربين أيضاً:

الأول: تواضع المرء لله تعالى، ومن ذلك:

١- التواضع لعظمته وجلاله، وخضوعه لعزته وكبريائه؛ فإذا أرادت نفسه التعاضم والتكبر تذكر عظمة الله تعالى وكبريائه وتفرد به بذلك؛ فانكسر لعظمة الله قلبه، واطمأن لهيبته، وأخبت لسلطانه.

٢- التواضع عند أمر الله امتثالاً، وعند نهيه اجتناباً؛ فإن النفس تميل إلى الراحة والسكون، فإذا وضع العبد نفسه لأمر الله ونهيه فقد تواضع لله تعالى.

الثاني: ترك التطاول على عباد الله، والازدراء بهم، واحتقارهم.

وأما التواضع المذموم: فهو تواضع المرء لذي الدنيا رغبةً في

دنياه، وبذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها وشهواتها.
فالعاقل مَنْ فارق التواضع المذموم على الأحوال كلها،
ولازم التواضع المحمود على الجهات كلها^(١).



(١) ينظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان (ص ٥٦)، الروح لابن القيم

مظاهر التواضع

التواضع وإن كان خُلُقاً من الأخلاق، إلا أن له دلالات تدل عليه، وعلامات تُعرف به، تظهر على المرء المتواضع في هيئته وملبسه وشأنه كله، ومن هذه المظاهر:

١- قبول الحق والانقياد له: مَنْ جاء به كائناً مَنْ كان، وإن خالف الرأي والهوى.

وقد امتدح الله تعالى المؤمنين بقوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾.

في هذه الآية يبيّن الله تعالى صفة من صفات المؤمنين الصادقين، أنهم إذا دُعوا إلى شريعة الله تعالى التي أوحاها إلى رسوله ﷺ - سواء وافق أهواءهم أو خالفها - أن يقبلوا الحُكْمَ ويقولوا: سمعنا ما قيل لنا، وأطعنا مَنْ دعانا إلى ذلك؛ وهذا الكمال إيمانهم، ومعرفتهم للحق، وتواضعهم له، وعدم تكبرهم عنه.

ولهذا حَصَرَ الفلاح فيهم، لأنَّ الفلاح: الفوز بالمطلوب
والنِجاة من المكروه، ولا يُفْلِح إِلَّا مَنْ أَطَاعَ اللهَ ورسوله^(١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ مَبِيناً علامة المتواضع: «أَنْ يَتَلَقَّى سُلْطَانَ
الْحَقِّ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالذَّلِّ وَالانْقِيَادِ، وَالِدُخُولِ تَحْتَ رِقَّةٍ، بِحَيْثُ
يَكُونُ الْحَقُّ مُتَصَرِّفاً فِيهِ تَصَرُّفَ الْمَالِكِ فِي مَمْلُوكِهِ، فَبِهَذَا يَحْصُلُ لِلْعَبْدِ
خُلُقُ التَّوَاضُعِ»^(٢).

٢- اللَّيْنُ مَعَ الْخُلُقِ: وَالرَّفْقُ وَالرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ بِهِمْ، وَالشَّفَقَةُ
عَلَيْهِمْ، وَخَفْضُ الْجَنَاحِ لَهُمْ، وَتَرْكُ التَّرْفُعِ عَلَيْهِمْ، وَخَاصَّةً
الْعَوَامِ، وَمِنْ عِلَامَاتِ حُبِّ اللهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ لِيَنَّ
الْجَانِبِ، مُتَوَاضِعاً لِإِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

وقد مدح الله تعالى نبيه يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ
وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾^(٣).

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٦٦٧)، التفسير الميسر (ص ٣٥٦).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٧٥).

(٣) مريم: ١٤.

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ: «أَيُّ: لَمْ يَكُنْ مُتَجَبِّراً مُتَكَبِّراً عَنِ عِبَادَةِ اللهِ، وَلَا مُتَرَفِّعاً عَلَى عِبَادِ اللهِ وَلَا عَلَى وَالِدَيْهِ، بَلْ كَانَ مُتَوَاضِعاً مُتَذَلِّلاً مُطِيعاً أَوْاباً لِلَّهِ عَلَى الدَّوَامِ، فَجَمَعَ بَيْنَ الْقِيَامِ بِحَقِّ اللهِ وَحَقِّ خَلْقِهِ»^(١).

وَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهَ مُحَمَّدًا ﷺ بِمِثْلِ هَذَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

فَإِذَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ لِخَيْرِ الْبَشَرِ ﷺ، فَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ دُونَهُ أَوْلَى بِهَذَا.

قال ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ مَبِيناً عِلَامَةَ الْمُتَوَاضِعِ: «فَالْعَاقِلُ إِذَا رَأَى مَنْ هُوَ أَكْبَرَ سِنّاً مِنْهُ تَوَاضَعَ لَهُ وَقَالَ: سَبَقَنِي إِلَى الْإِسْلَامِ، وَإِذَا رَأَى مَنْ هُوَ أَصْغَرَ سِنّاً تَوَاضَعَ لَهُ وَقَالَ: سَبَقْتَهُ بِالذُّنُوبِ، وَإِذَا رَأَى مَنْ هُوَ مِثْلُهُ عَدَّهُ أَخاً، فَكَيْفَ يُحْسِنُ تَكَبُّرَ الْمَرْءِ عَلَى أَخِيهِ؟!»^(٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٥٦٥-٥٦٦).

(٢) الشعراء: ٢١٥.

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان (ص ٥٩).

٣- حَفْضُ الْجَنَاحِ لِلْوَالِدَيْنِ: بطاعتها بما لا يخالف الشرع، والإحسان إليهما، وإكرامهما، والشفقة عليهما، والتلطف بهما؛ بأن يقول لهما قولاً حسناً، وكلاماً طيباً، مقرّوناً بالاحترام والتعظيم، وغير ذلك مما يجب لهما، عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۗ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾^(١).

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ عند هذه الآية: «ثم ذكر بعد حقه القيام بحق الوالدين فقال: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي: أحسنوا إليهما بجميع وجوه الإحسان القولي والفعلي؛ لأنها سبب وجود العبد، ولهما من المحبة للولد والإحسان إليه والقرب ما يقتضي تأكُّد الحق ووجوب البرّ.

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ أي:

إذا وصلا إلى هذا السن الذي تضعف فيه قواهما ويحتاجان من

اللطف والإحسان ما هو معروف، ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾:

وهذا أدنى مراتب الأذى، نبه به على ما سواه، والمعنى: لا تؤذهما

أدنى أدية، ﴿وَلَا تَنْهَرَهُمَا﴾ أي: تزجرهما وتتكلم لهما كلاماً

خشناً، ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾: بلفظ يجبانه، وتأدب

وتلطّف بكلام ليّن حسن يلذ على قلوبهما، وتطمئن به نفوسهما،

وذلك يختلف باختلاف الأحوال والعوائد والأزمان.

﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي: تواضع

لهما ذللاً لهما ورحمةً واحتساباً للأجر، ﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا﴾

أي: ادعُ لهما بالرحمة أحياءً وأمواتاً؛ جزاءً على تربيتها إياك

صغيراً^(١).

٤ - التوسُّط والاعتدال في اللباس: وعدم المبالغة فيه، أو

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٥٢٤) باختصار.

المباهاة به، وقد قال النبي ﷺ: «الْبَدَاذَةُ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١).

فقوله ﷺ: «الْبَدَاذَةُ» أي: رثاثة الهيئة، والمراد: التواضع في اللباس، وَتَرَكَ التَّبَجُّحَ بِهِ^(٢).

وقد تقدّم فضل التواضع في اللباس مواساةً لمن حوله من الناس، حيث قال ﷺ: «مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ تَوَاضِعًا لِلَّهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلِّ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا»^(٣).

ولا يمنع هذا من التجمّل، فقد كان ﷺ متواضعاً في لباسه، ومع ذلك كان يتجمّل للوفود، وفي يوم الجمعة، ويحثُّ أمته على إظهار نعمة الله عليهم، فقد قال رجل للنبي ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»^(٤).

(١) رواه ابن ماجه (٤١١٨).

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ١١٠).

(٣) سبق تحريجه (ص ١٥).

(٤) رواه مسلم (٩١).

٥- القَصْدُ والاعتدال في المشي: بلا إفراط ولا تفريط؛ فلا يمشي متكبراً مختلاً، ولا يمشي متهاوتاً منكساً رأسه، بل يمشي مشيةً سهلةً سويةً، ملؤها الوقار والسكينة، والجد والقوة، كما وصف الله تعالى عباده بقوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(١).

قال ابن القيم رحمه الله عند هذه الآية: «قال غير واحد من السلف: سكينَةٌ ووقارٌ من غير كِبَرٍ ولا تماوت، وهي مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه مع هذه المشية كان كأنما ينحطُّ من صَبَبٍ، وكأنما الأرض تطوى له، حتى كان الماشي معه يُجهد نفسه ورسول الله صلى الله عليه وسلم غير مكترث، وهذا يدل على أمرين: أن مشيته لم تكن مشية بتماوت ولا بمهانة، بل أعدل المشيات»^(٢).

٦- بَذْلُ السَّلام: وإفشاؤه لكل أحد، صغيراً أو كبيراً، غنياً أو فقيراً، عَرَفَهُ أو لم يَعْرِفَهُ، «والسلام من محاسن الإسلام؛ فإن كل

(١) الفرقان: ٦٣.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (١/١٧٥).

واحد من المتلاقين يدعو للآخر بالسلامة من الشرور، وبالرحمة والبركة الجالبة لكل خير، وَيَتَّبِعُ ذَلِكَ مِنَ الْبِشَاشَةِ وَالْأَفَافِ التَّحِيَّةِ الْمُنَاسِبَةِ مَا يُوْجِبُ التَّأَلُّفَ وَالْمَحَبَّةَ، وَيُزِيلُ الْوَحْشَةَ وَالتَّقَاطِعَ»^(١).

وإفشاء السلام من صفات المؤمنين المتواضعين، وسبب لزيادة المحبة بين المسلمين، والتحاب بين المسلمين من كمال الإيمان، والإيمان سبب لدخول الجنة، قال رسول الله ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَذْلكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمْوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»^(٢).

٧- مشاركة الضعفاء والمساكين: والجلوس معهم، وتفقد أحوالهم، وقضاء حوائجهم، وقد نهي النبي ﷺ عن طرد المؤمنين الضعفاء، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ

(١) بهجة قلوب الأبرار للسعدي (ص ٨١).

(٢) رواه مسلم (٥٤).

فَتَكُونَنَّ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾^(١)

«وقد امتثل ﷺ هذا الأمر أشدَّ امتثالاً، فكان إذا جلس الفقراء من المؤمنين؛ صبرَ نفسه معهم، وأحسن معاملتهم، وألان لهم جانبه، وحسَّن خلقه، وقربهم منه، بل كانوا هم أكثر أهل مجلسه ﷺ»^(٢).

وقال سهل بن حنيف رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي ضُعَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَيَزُورُهُمْ، وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ، وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ»^(٣).

٨- تَرَكَ التَّفَاخَرَ وَالبَغْيَ: وعدم التعالي والتكبر على الناس، والعدوان عليهم بالقول والفعل ونحو ذلك.

وقد تقدَّم الأمر بالتواضع؛ حتى لا يَفْخَرَ أو يبغي أحد على أحد، فقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ

(١) الأنعام: ٥٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص ٢٧٥).

(٣) رواه الحاكم (٣٧٧٧) وقال: «صحيح الإسناد ولم يُجَرِّجْاه» ووافقه الذهبي.

عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْنِعُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «فنهى الله سبحانه على لسان رسوله عن نوعي الاستطالة على الخلق، وهي: الفخر والبغي؛ لأنَّ المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر، وإن كان بغير حق فقد بغي، فلا يحل لا هذا ولا هذا»^{(٢)(٣)}.



(١) سبق تحريجه (ص ١٠).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (١/٤٥٣).

(٣) ينظر: موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (١٠/٢٢-٣٩).

الأمور التي تعين على التواضع

إنَّ من أهمِّ الأمور التي تُعين المرءَ على أن يكون متواضعاً:

- ١- دعاء الله تعالى والتضرُّع إليه ليكون من أهل التواضع، فقد كان النبي ﷺ يسأل ربَّه أن يُعينه على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال فيقول: «اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ»^(١).
- ٢- استحضار عظمة الله تعالى وكبريائه وتفرد به بذلك، وأنه سبحانه لا يرضى أن ينازعه فيهما أحد^(٢)، فإذا تذكَّر العبد ذلك في جميع أحواله؛ أثمر له الإخبات والتواضع لله ولعباده.
- ٣- طلب العلم والتبصُّر بأحكام الدين؛ فإذا وقف المرء على نصوص الكتاب والسُّنة التي تحثُّ على التواضع، وتُرغِّب فيه، وتبيِّن فضائله التي تعود على مَنْ اتَّصف به، ووقف كذلك على النصوص التي تنهى عن ضده، وتُرهب منه، وتبيِّن عواقبه

(١) رواه مسلم (٧٧١).

(٢) رواه ابن ماجه (٤١٧٤).

الوخيمة على المتَّصف به؛ أثمر له ذلك سلوك سبيل أهل التواضع.

٤- مجاهدة النفس وإرغامها لتكون من أهل التواضع؛ لأن النفس أمارة بالسوء، والشيطان قرينها وصاحبها الذي يُزيِّن لها الباطل في صورة حسنة، وهذا يتطلب مجاهدة ومصابرة مع النفس حتى تعتاد على التواضع وتبتعد عن ضده، وفي هذا المعنى يشير قوله ﷺ: «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالْتَّعَلُّمِ، وَالْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّرَ الْحَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ»^(١).

٥- مصاحبة الأخيار والبُعد عن الأشرار؛ لأنَّ مصاحبة الصالحين تورث الخير والأخلاق الكريمة، ومصاحبة الطالحين تورث الشر والأخلاق الذميمة، ولهذا قال نبيُّنا ﷺ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُجَالِلُ»^(٢).

٦- التأمل في هُدي النبي ﷺ وسَمته مع خُلُق التواضع؛

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١٧٤/٥).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨) وقال: «حديث حسن غريب».

وهذا ممّا يحدو النفس لتكون من عباد الله المتواضعين، والتأسيّ به ﷺ في ذلك من علامات محبّته، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣١).

٧- تطهير القلب من الأمراض والآفات التي تصدّه عن التواضع؛ من الكِبَر والعُجْب والغرور والحسد ونحو ذلك؛ لأنّ القلب للجوارح كالملك المتصرّف في جنوده وأتباعه، يأتمرون بأمره، ويأخذون بقوله؛ فإذا صلح القلب صلحت بقية الأعضاء، كما قال ﷺ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» (١).

٨- التفكّر في أصل الإنسان، وأنه خلِق من تراب بعد أن لم يكن شيئاً، وسيعود للتراب يوماً، كما قال تعالى: ﴿مِنْهَا

(١) آل عمران: ٣١.

(٢) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ ﴿١﴾؛
فالتأمل في هذا الأمر يُكسب المرء تواضعاً مع كل أحد^(٢).



(١) طه: ٥٥.

(٢) ينظر: موسوعة الأخلاق (١/ ٣١٤-٣١٦)، موقع الشيخ ابن باز على الشبكة

العنكبوتية، رابط الموقع الإلكتروني:

الوسائل- المعينة- على- اكتساب- الاخلاق- الحميدة/ ٢٢١٧ / <https://binbaz.org.sa/fatwas/2217>

هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي التَّوَاضُّعِ

لَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْلَمَ الْخَلْقَ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَبِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، كَانَ أَكْمَلَ النَّاسِ قِيَامًا بِخُلُقِ التَّوَاضُّعِ، وَمَنْ تَأَمَّلَ سِيرَتَهُ ﷺ وَجَدَ هَذَا جَلِيًّا:

١- فَمَنْ تَوَاضَعَهُ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى أَصْحَابَهُ عَنِ إِطْرَائِهِ وَتَعْظِيمِهِ فَيَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»^(١).

٢- وَكَانَ ﷺ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى حُبَّ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، فَكَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ»^(٢).

٣- بَلْ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يُحْشَرَ فِي جَمَاعَةِ الْمُخْبِتِينَ التَّوَاضُّعِيِّينَ، فَكَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحْبِبْنِي مِسْكِينًا، وَأَمْتِنِي مِسْكِينًا، وَأَحْشِرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

(١) رواه البخاري (٣٤٤٥).

(٢) رواه الترمذي (٣٢٣٣).

(٣) رواه الترمذي (٢٣٥٢).

والمقصود بالمسكنة هنا: استكانة القلب والتواضع

والافتقار إلى الله تعالى، لا المسكنة التي هي نوع من الفقر^(١).

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «أراد رَحِمَهُ اللهُ بذلك: إظهار تواضعه وافتقاره

إلى ربه؛ إرشاداً لأُمَّتِهِ إلى استشعار التواضع، والاحتراز عن الكِبْر

والنخوة»^(٢).

٤- ومن تواضعه رَحِمَهُ اللهُ وَخَفَضَ جَنَاحَهُ لِأَصْحَابِهِ أَنَّهُ كَانَ

يَجْلِسُ بَيْنَهُمْ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَيَأْتِي الْغَرِيبَ فَلَا يَدْرِي أَيْهِمْ هُوَ حَتَّى

يَسْأَلُ عَنْهُ، فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَا: «كَانَ رَسُولُ اللهِ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَيْنِ أَصْحَابِهِ، فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ، فَلَا يَدْرِي أَيْهِمْ

هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ

الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ...»^(٣).

٥- وأيضاً كان رَحِمَهُ اللهُ يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَ أَصْحَابِهِ؛ بِالسُّؤَالِ عَنْهُمْ،

(١) ينظر: شرح سنن ابن ماجه للسندي (٢/٥٣٠).

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (١٠/٣٣١٤).

(٣) رواه أبو داود (٤٦٩٨)، والنسائي (٤٩٩١).

وزيارتهم، والوقوف بجانبهم، يقول عثمان رضي الله عنه مبيِّناً ذلك: «إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، فَكَانَ يَعُودُ مَرَضَانًا، وَيَتَبَعُ جَنَائِزَنَا، وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ»^(١).

وقد تقدّم حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه حيث قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي ضُعَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَيَزُورُهُمْ، وَيَعُودُ مَرَضَاهُمْ، وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ»^(٢).

٦- وهو ﷺ على رِفْعَةِ قَدْرِهِ، وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ، كَانَ يُسَلِّمُ عَلَى الْأَطْفَالِ إِذَا مَرَّ بِهِمْ^(٣)، وَيَدَاعِبُهُمْ، وَيَلَاطِفُهُمْ، وَيُدْخِلُ السَّرُورَ عَلَيْهِمْ^(٤).

٧- ومع عِظَمِ أَعْبَاءِ مَا أُوْكِلَ إِلَيْهِ مِنَ الرِّسَالَةِ، فَقَدْ كَانَ ﷺ

(١) رواه أحمد (٥٠٤).

(٢) سبق تخریجه (ص ٢٩).

(٣) رواه البخاري (٦٢٤٧)، ومسلم (٢١٦٨).

(٤) رواه الضياء في الأحاديث المختارة (١٧٣٣).

في خدمة أهله، فقد سُئِلت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ فقالت: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ»، تعني: خِدْمَةَ أَهْلِهِ^(١).

٨- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه مبيِّناً تواضع النبي ﷺ في

عيشه: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ، فَجَلَسْتُ، فَأَذَنِي عَلَيْهِ إِزَارُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَظَهَرَتْ بِبَصْرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا أَنَا بِقَبْصَةِ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ، وَمِثْلَهَا قَرَطًا فِي نَاحِيَةِ الْعُرْفَةِ، وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ^(٢)، قَالَ: فَابْتَدَرْتُ عَيْنَايَ، قَالَ: «مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي؟ وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَلِكَ قَيْصَرٌ وَكِسْرَى فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفْوَتُهُ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةَ وَهُمْ

(١) رواه البخاري (٦٧٦).

(٢) (أفِيقٌ مُعَلَّقٌ): هو الجلد الذي لم يتم دباغه. ينظر: صحيح مسلم بشرح الإمام

«الدُّنْيَا؟»، قُلْتُ: بَلَى...»^(١).

ففارق الحياة ﷺ ولم يُخلف شيئاً من حطامها، قالت عائشة
 رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا شَاةً،
 وَلَا بَعِيرًا، وَلَا أَوْصِيَ بِشَيْءٍ»^{(٢)(٣)}.

يقول ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَبِينًا هَدَى النَّبِيُّ ﷺ فِي التَّوَاضُعِ: «كَانَ
 النَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ عَلَى الصَّبِيَّانِ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمَ، وَكَانَتِ الْأُمَّةُ تَأْخُذُ
 بِيَدِهِ ﷺ، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ، وَكَانَ إِذَا أَكَلَ لَعِقَ أَصَابِعَهُ
 الثَّلَاثَ، وَكَانَ يَكُونُ فِي بَيْتِهِ فِي خِدْمَةِ أَهْلِهِ، وَلَمْ يَكُنْ يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ
 قَطْ.

وَكَانَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيُرْقِعُ ثَوْبَهُ، وَيَجْلِبُ الشَّاةَ لِأَهْلِهِ،
 وَيَعْلِفُ الْبَعِيرَ، وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ، وَيَجَالِسُ الْمَسَاكِينَ، وَيَمْشِي مَعَ
 الْأَرْمَلَةِ وَالْيَتِيمِ فِي حَاجَتِهِمَا، وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ، وَيَجِيبُ

(١) رواه مسلم (١٤٧٩).

(٢) رواه مسلم (١٦٣٥).

(٣) ينظر: موسوعة الأخلاق (١/٣١٦-٣٢٠).

دعوة مَنْ دعاه ولو إلى أيسر شيء.

وكان هينَّ المؤنة، لئن الخُلُق، كريم الطَّبْع، جميل المعاشرة،
طَلَّق الوجه، بسَّاماً، متواضعاً من غير ذِلَّة، جواداً من غير
سَرَف، رقيق القلب، رحيماً بكل مسلم، خافض الجناح
للمؤمنين، لئن الجانب لهم.

وكان يعود المريض، ويشهد الجنازة، ويركب الحمار،
ويجيب دعوة العبد»^(١).



(١) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٦٧-٦٩) باختصار.

فوائد التواضع

للتواضع فوائد عديدة، وثمرات حميدة، يمكن أن
تُلاحَظ من خلال ما سبق، ومنها:

- ١- أنه من أخصّ صفات عباد الله المؤمنين.
- ٢- وأنه سبب لمحبة الله تعالى لعبده، ومحبة الناس له.
- ٣- وأنه يورث الرحمة والرأفة والشفقة بين المؤمنين.
- ٤- وأنه يؤدّي إلى الخضوع للحق والانتقياد له.
- ٥- وأنه سبب في التوسُّط والاعتدال في الملبس والمأكل
والمشرب وسائر أمور الحياة.
- ٦- وأنه سبب في إفشاء السلام بين المؤمنين، والدعاء لهم
بالرحمة والبركة الجالبة لكل خير.
- ٧- وأنه سبب في مشاركة الفقراء والمساكين، وتفقد أحوالهم،
وقضاء حوائجهم.
- ٨- وأنه سبيل لتطهير القلب من الأمراض التي تفتك به؛
كالكِبَر والعُجْب والغرور والحسد ونحو ذلك.

- ٩- وأنه سبب في نيل الأجر العظيم عند الله تعالى.
- ١٠- وأنه يزيد المؤمن شرفاً وعزّةً ورفعةً في الدنيا والآخرة.



ذم الكِبَر

مدار سعادة الإنسان على الإيمان والعمل الصالح، والعاقل مَنْ سعى في تحصيل الفضائل، واجتناب الرذائل. وإنَّ من أعظم الصفات المذمومة التي تضاد صفة التواضع، والتي يجب على المرء تجنبها والبُعد عنها: صفة الكِبَر والاستعلاء على الحق والخَلْق.

وقد فسَّره النبي ﷺ بقوله: «الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ»^(١)، أي: رد الحق وإنكاره ترفُّعاً وتجبُّراً، واحتقار الناس^(٢). وقد جاءت نصوص الوحيين متعاضدة في النهي عن الكِبَر، والتنفير منه، وذم أهله، وبيان سوء عاقبته في مواضع كثيرة، من ذلك:

١- أن الكِبَر أَوَّلُ ذَنْبِ عَصِي اللَّهِ تَعَالَى بِهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ مَبِيناً

سَبَبِ امْتِنَاعِ إِبْلِيسَ عَنِ السُّجُودِ لِأَدَمَ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

(١) رواه مسلم (٩١).

(٢) ينظر: صحيح مسلم بشرح الإمام النووي (١٦٢/٢).

أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَأَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴿١﴾.

فكتب الله عليه الذلّة والمهانة إلى يوم يبعثون ﴿٣٤﴾ قَالَ
فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ
الصَّغِيرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴿٢﴾.

وهو في الآخرة من المعذّبين ﴿٣٣﴾ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا
مَّدْحُورًا لِمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴿٣﴾.

٢- والمتكبرون أعداء الرسل والمؤمنين، وإنما حملهم على
التكذيب ما في قلوبهم من الكبر والتعاضم على الله تعالى، حيث
قالوا: ﴿أَبَشْرٌ يَهْدُونَنَا فَكْفُرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ

(١) البقرة: ٣٤.

(٢) الأعراف: ١٣.

(٣) الأعراف: ١٨.

حَمِيدٌ ﴿٦﴾^(١).

فكان ذلك سبباً في ضلالهم وإعراضهم عن آيات الله تعالى،
قال سبحانه: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾^(٢).

وسبباً في لحوق العذاب بهم، قال تعالى عن فرعون وقومه:
﴿وَأَسْتَكْبَرُوا هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَوَطَنُوا أَنَّهُمْ إِنَّا لَآ يُرْجِعُونَ﴾^(٣) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ
فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ
الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

وقال سبحانه عن قوم عاد: ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ

(١) التغابن: ٦.

(٢) الأعراف: ١٤٦.

(٣) القصص: ٣٩-٤٠.

اللَّهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً^ط وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحَّسَاتٍ
لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ
أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٦﴾ ﴿١﴾.

٣- وقال النبي ﷺ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ
الدَّرَّةِ^(١) فِي صُورِ الرَّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ»^(٢).

٤- وقال ﷺ: «اِحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَدْخُلْنِي
الصُّعْفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ، وَقَالَتِ النَّارُ: يَدْخُلْنِي الْجَبَّارُونَ
وَالْمُتَكَبِّرُونَ، فَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أَنْتَقِمُ بِكَ مِنْ شِئْتِ، وَقَالَ
لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ شِئْتِ»^(٣).

ومن تقارير العلماء في ذم الكبر:

(١) فصلت: ١٥-١٦.

(٢) (الدَّرَّةُ): النمل الأحمر الصغير، واحدها دَرَّةٌ. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/١٥٧).

(٣) رواه الترمذي (٢٤٩٢) وقال: «حديث حسن».

(٤) رواه الترمذي (٢٥٦١) وقال: «حديث حسن صحيح».

١- قول ابن حَبَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ما استُجلبت البغضة بمثل التكبُّر، ولا اكتسبت المحبة بمثل التواضع، ومَن استطال على الإخوان فلا يثقنَّ منهم بالصفاء، ولا يجب لصاحب الكِبَر أن يطمع في حُسْنِ الثناء، ولا تكاد ترى تائهاً إِلَّا وضيعاً»^(١).

٢- وقال الماوردي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الكِبَر والإعجاب يسلبان الفضائل، ويكسبان الرذائل، وليس لمن استَوَليا عليه إصغاءٌ لِنُصْحٍ، ولا قبولٌ لتأديبٍ؛ لأنَّ الكِبَر يكون بالمنزلة، والعُجْب يكون بالفضيلة، فالمتكَبِّر يُجِلُّ نفسه عن رُتبة المتعلِّمين، والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتأدِّين»^(٢).

٣- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الكِبَر ينافي حقيقة العبودية»^(٣).

ومَّا قيل^(٤) من الشعر في ذم الكِبَر:

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حَبَّان (ص ٥٩).

(٢) آداب الدين والدنيا للماوردي (ص ٤٤٤).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/١٩٦).

(٤) معجم الأديباء للحموي (٢/٥١٨).

كَمْ جَاهِلٍ مُتَوَاضِعٍ سَتَرَ التَّوَاضِعُ جَهْلَهُ
 وَمَيِّزٍ فِي عِلْمِهِ هَدَمَ التَّكَبُّرُ فَضْلَهُ
 فَدَعَ التَّكَبُّرُ مَا حَيَّيْتَ وَلَا تُصَاحِبْ أَهْلَهُ
 فَالْكِبْرُ عَيْبٌ لِمَلَفْتِي أَبَدًا يُقْبَحُ فِعْلُهُ

وبما تقدم يُعَلَّم: أَنَّ لِلْمَتَكَبِّرِ عِلَامَاتٍ لَا تَخْفَى عَلَى الْمُتَأَمِّلِينَ،

ينبغي على كل عاقل أن يتجنبها ويحذر منها:

- ١- فالمتكبر: يردُّ الحق، ويحتقر الناس، ويزدر بهم بقلبه وقوله وفِعْلُهُ.
 - ٢- والمتكبر: يتعصَّب لأقواله وأفعاله، ويُعجَب بقوله ومقاله.
 - ٣- والمتكبر: مُتَّبِع لهواه، غافل عن ذِكر مولاه.
 - ٤- والمتكبر: يمشي في الأرض مرحاً، ويختال في ظاهره وباطنه.
 - ٥- والمتكبر: لَا يُسَلِّم وَلَا يُقْبَل بوجهه على الفقير والمسكين، وإنما يتصدَّى للعظماء والكبراء؛ خاضعاً لهم بقلبه، معظماً لهم بلسانه^(١).
- فَمَنْ أَصِيبَ بَدَاءَ الْكِبْرِ فَلْيَبْذُلِ الْوَسَائِلَ النَّافِعَةَ الَّتِي تَعِينُهُ
 عَلَى تَرْكِهِ، وَمِنْهَا:

(١) ينظر: الرياض الناضرة للسعدي (ص ٩٦-١٠٢).

- ١- تذكير النفس بعواقب الكِبَرِ الوخيمة في الدنيا والآخرة.
- ٢- عيادة المرضى، وتشجيع الجنائز، وزيارة القبور.
- ٣- مصاحبة المتواضعين المخبتين، ومجانبة المتكبرين.
- ٤- مجالسة الفقراء والمساكين، ومد يد العون لهم.
- ٥- النظر في أخبار المتكبرين الماضين؛ كإبليس، وفرعون، وهامان، وقارون، وأبي جهل، وغيرهم، كيف كانوا؟ وإلى أيِّ شيء صاروا؟
- ٦- طلب العلم، وحضور مجالس التذكير والوعظ.
- ٧- تزكية النفس؛ بتحلّيتها بالطاعات والخيرات، وتخلّيتها عن المعاصي والسيِّئات^(١).



(١) ينظر: موسوعة الأخلاق (٤/ ٣٦٢-٣٦٤).

الخاتمة

أيُّها الأحبة في الله ...

بعد أن علّمنا منزلة التواضع وثمراته التي تعود على مَنْ
 اتَّصَفَ به؛ من محبة الله تعالى له ومحبة الناس، والرَّفْعَة والعزَّة
 والشَّرَف في الدنيا والآخرة، وإكرامه على رؤوس الخلائق يوم
 القيامة، وإتمام النُّعْمَة عليه في دار الكرامة.

وعلّمنا كذلك آثار الكِبَر وعواقبه على مَنْ اتَّصَفَ به؛ من
 مشابهة عدو الله إبليس وأتباعه، والصدِّ عن آيات الله تعالى والحق،
 والدُّلَّة والمهانة في الدنيا، مع ما يلحقه من العذاب الأليم في الآخرة.
 فلزاماً على كل عاقل يريد النجاة والسعادة والفلاح في
 الدَّارين، أن يشمّر عن ساعد الجدِّ، ويجاهد نفسه على التَّخَلُّق بهذا
 الخُلُق الجميل، والفِعْل النبيل، ألا وهو التواضع؛ لينال ثمراته
 الطيِّبة العاجلة منها والآجلة، ويتعد عن هذا الخُلُق الذميمة،
 والفِعْل الأثيم، ألا وهو الكِبَر؛ ليكون بمنأى عن سبيل الغاوين،

وأعداء الرسل أجمعين، والتوفيق بيد الله تعالى وحده.
وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس الموضوعات

- ١ كلمة الدائرة
- ٥ تعريف التواضع
- ٧ منزلة التواضع
- ١٣ فضل التواضع
- ١٩ أقسام التواضع
- ٢١ مظاهر التواضع
- ٣١ الأمور التي تعين على التواضع
- ٣٥ هَدْي النبي ج في التواضع
- ٤١ فوائد التواضع
- ٤٣ ذم الكِبْرِ
- ٥١ الخاتمة



دائرة الشؤون الإسلامية
Department Of Islamic Affairs



حكومة الشارقة
GOVERNMENT OF SHARJAH

التواضع

فجائله ومظاهره والأمر المحينة على اكتسابه

من إصدارات
دائرة الشؤون الإسلامية

www.sia.gov.ae info@sia.gov.ae 06 505 5888 [islamic_affairs](https://www.instagram.com/islamic_affairs) 0561888292
الرقم المجاني 80017 الفتاوى 8001441